الفصل الثالث

مدرسة الحقوق بين العمل السياسى والنهوض بالحركة القانونية

- المدرسة كمعقل للوطنية المصرية.
- تشبع طلاب المدرسة بافكار مصطفى كامل.
- مساندة طلاب المدرسة للخديو ضد الاحتلال خلال الازمة الوزارية.
- الاحتجاج على حضور الخديو استعراض الجيش الانجليزى.
- موقف طلاب المدرسة من سياسة المستشار الانجليزى.
- اشتراك طلاب المدرسة فى تشييع جنازة مصطفى كامل.
- مطالبة طلاب المدرسة باسقاط دنلوب.
- رفض الطلاب استقبال السلطان حسين كامل.
- اضراب الطلبه خلال ثورة ١٩١٩.
- دور رواد المدرسة فى تنشيط الحركة القانونية [محمد قدرى باشا - عبد العزيز فهمى - محمد حافظ رمضان - احمد لطفى السيد).
- دور المدرسة فى تنظيم مهنة المحاماة.

الفصل الثالث

"مدرسة الحقوق بين العمل السياسى والنهوض بالحركة القانونية"

أولا: مدرسة الحقوق والعمل السياسى:

كانت مدرسة الحقوق معقلا هاما من معاقل الوطنية المصرية وبيئة مهيئة لتشكيل العقول الشابه على فهم معنى الوطن والواجبات الوطنية، ومدرسة فى تبنى الزعامات السياسية واحتضانها، والعمل على انمائها، وتجمعا لتخريج الصفوة المصرية السياسية المثقفة. Intellectual Political Elite ذات الاصول الاجتماعية القادرة على دفع المصروفات السنوية للمدرسة والتى كانت ضعف مصاريف كل من مدرستى الطب والهندسة[١] وهذه الصفوة التى تتميز بدراسة القانون، ولاتقيد نفسها غالبا بالعمل فى خدمة الحكومة كانت اكثر اهتماما بالسياسة والصحافة من غيرها من الطلاب خاصة وان الدراسة بالحقوق كانت تشمل السياسة والاقتصاد، وإلى جانب ذلك فانهم كانوا يدرسون القانون لاللعمل بالمحاماة فحسب بل للعمل فى السياسة، وتزعم الاجتماعات الطلابية وقيادة المظاهرات، وقد ساعدهم على ذلك تدريبهم فى الخطابة والمناظرة[٢]

ولما كان مقر مدرسة الحقوق بالقرب من قصر عابدين ومعظم الوزارات الحكومية فقد كان ذلك مناسبا لانجاح المظاهرات السياسية فى توصيل آراء الطلاب ومطالبهم إلى الخديو والحكومة[٣]، إلى جانب ذلك فان قرب مقر جريدة اللواء[٤] من المدرسة قد مكن الطلاب من التردد على هذه الدار ومقابلة مصطفى كامل والاستماع إلى آرائه واحاديثه، واستجابة معظم طلبة الحقوق إلى ندائه.

وقد شارك طلاب المدرسة ابناء وطنهم فى أفراحهم وأتراحهم، كما أدوا رسالتهم نحو بلادهم على خير وجه. ويبدو أن الازمات السياسية والاجتماعية التى تعرضت لها مصر منذ منتصف القرن التاسع عشر قد افرزت وبشكل طبيعى بعض الزعامات التى جمعت بين الادراك والوعى، وكانت وسيلتها فى الدفاع عن القضية الوطنية إثارة الجماهير بالخطب والمقالات الصحفية.

---

(١) كانت مصاريف هذه المدرسة ثلاثون جنيها مصريا مقابل ١٥ جنيها للطب والهندسة فى حين كانت مدرسة المعلمين الخديوية مجانية فى العديد من الأوقات.

(٢) احمد لطفى السيد: قصة حياتى ، ص ١٨.

(٣) Alexander, J: The Truth about Egypt , London, 1911, P. 197

(٤) كان مقر جريدة اللواء بشارع الدواوين - نوبار باشا - امام وزارة العدل.

وكانت هذه الفئة المتعلمة الراقية التى نمت وترعرعت فى مدرسة الحقوق، وتشبع معظم أفرادها بآراء وافكار مصطفى كامل كانت من اكثر الزعامات قربا من نبض المجتمع المصرى وقضاياه ومشكلاته، كما كانت من اكثر الفئات المعارضة للانجليز.[١]

وقد ظهرت بين أفراد هذه الفئة روح التكتل، وتنظيم الكفاح وكان تأسيس نادى المدارس العليا أول مظهر لهذه الروح[٢] .

ولما كانت فرنسا تناصر الحركة الوطنية فى ذلك الوقت وقبل عام ١٩٠٠ فقد اعتمد زعماء هذه الحركة فى دعايتهم ضد انجلترا على الجرائد الفرنسية، وعلى المفكرين الفرنسيين المناوئين لانجلترا. ومن اجل ذلك عاملت السلطات الانجليزية طلاب هذه المدرسة بالشدة وحاولت تقليل اعدادهم بحجة احتياج البلاد إلى صرف افكار الشباب إلى تعلم الفنون والمهن الاخرى مما زاد من تحدى الطلاب لهذه السلطات وفيما يلى نعرض لذلك:

١ – مساندة طلاب الحقوق للخديو ضد الانجليز خلال الازمة الوزارية ١٨٩٣:

خلال خلاف الخديوى عباس الثاني مع اللورد كرومر فيما يعرف بالازمة الوزارية، واصراره على عزل مصطفى فهمى رئيس النظار، ورفض اللورد كرومر لذلك قام طلبة المدارس العليا وفى مقدمتهم طلاب مدرسة الحقوق بمظاهرة وطنية لتأييد الخديو، واعتلى مصطفى كامل منصه الخطابة بين جموع الطلبة الذين احتشدوا للتعبير عن سخطهم على المحتل ووجه نداءه إلى المصريين للتكتل استعدادا للكفاح[٣] كما هاجم هو وزملاؤه جريدة المقطم لموقفها العدائى من الخديو[٤] ثم ذهب وفد من الطلبة برئاسة مصطفى كامل إلى مكاتب صحيفة لوبوسفور اجبسيان لشكرها على ما أبدت من شعور تجاه مصر والمصريين خلال الازمة الوزارية.[٥]

---

(١) عبد الرحمن الرافعى: مذكراتى ١٨٨٩–١٩٥١، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٢، ص ١٠.

(٢) فكر طلبة الحقوق فى انشاء هذا النادى فى عام ١٩٠٥،وشاركهم فى هذه الفكرة طلبة المدارس العليا الاخرى، وقد افتتح هذا النادى فى الخامس من ابريل ١٩٠٦: أنظر: الرافعى: المرجع السابق، ص ١٠–١١.

(٣) الرافعى: مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، القاهرة، النهضة المصرية ١٩٦٢، ص ٣٠٩.

(٤) Le Bosphore Egyptien 22 Janvier 1893

(٥) عبدالمنعم الجميعى:الخديو عباس الثاني والحزب الوطنى،القاهرة،دار الكتاب الجامعى، ١٩٨٢، ص ٧٣–٧٤.

٢- احتجاج طلاب الحقوق على حضور الخديو استعراض الجيش الانجليزى:

انتهز طلاب المدرسة فرصة موقعهم القريب من سراى عابدين للتظاهر احتجاجا على حضور الخديو الاستعراض العسكرى الانجليزى الذى اقيم بميدان عابدين فى التاسع من نوفمبر ١٩٠٤ بمناسبة الاحتفال بعيد الملك ادوارد السابع ووقوفه بجانب اللورد كرومر تحت العلم الانجليزى[١] ومشاهدته للعرض حتى نهايته كما انتقد مصطفى كامل هذا الموقف فى جريدة اللواء مما ادى إلى عدول الخديو عن حضور ذلك العرض منذ نوفمبر ١٩٠٦ والاكتفاء بالاشراف عليه من شرفه قصر عابدين.[٢]

وفى التاسع من نوفمبر ١٩٠٨ واثناء رؤية الخديو للعرض من شرفة قصر عابدين قام طلاب مدرسة الحقوق بالاجتماع فى فناء المدرسة المطل على ميدان عابدين، والمقابل لشرفة القصر، واتفقوا على الهتاف بحياة الخديو والاستقلال، وما كاد هذا النداء يصل إلى اسماع الجمهور الذى كان يشاهد العرض حتى هتفوا بمثله بصوت عال غلب على هتاف الجنود الذين كانوا يهتفون بحياة ملك بريطانيا مما اضاع هيبة الاحتفال، واثار الروح الوطنية فى نفوس الأهالى. وقد تجددت هذه المظاهرة الوطنية من طلبه الحقوق ومن الجمهور فى احتفال الانجليز بعيد ملكهم فى التاسع من نوفمبر ١٩٠٩[٣] مما دفع الانجليز إلىزيادة حنقهم على طلاب الحقوق الذين افسدوا عليهم احتفالهم، واوعزوا إلى نظارة المعارف بنقل مدرسة الحقوق إلى العباسية.[٤]

٣- الاحتجاج على موقف المستشار الانجليزى من طلبة المدرسة ١٩٠٦:

قام طلاب الحقوق الذين تأثروا إلى حد كبير بافكار ووطنية مصطفى كامل ورجال الحزب الوطنى بتحدى سلطات الاحتلال ومقاومته وذلك عن طريق تأسيس تنظيم سرى فى فبراير ١٩٠٦ تجلت أولى اعماله فى الدعوة إلى الاضراب بسبب مجموعة القواعد التى فرضتها نظارة المعارف بايعاز من "دوجلاس دنلوب" القابض على الادارة الحقيقة لنظارة المعارف، والتى استفز بها مشاعر الطلاب وهيج خواطرهم. وكان من أبرز هذه القواعد تشديد القيود على حرية الطلبه وحركتهم، وفصل الطالب الراسب بأى سنة دراسية وعدم السماح له باعادة قيده. وقد أيد

---

(١) أحمد شفيق: مذكراتى فى نصف قرن ، جـ٣، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٦-٥٧.
(٢) Alexander: op. cit , P. 196
(٣) الرافعى: محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية، ص ٧٨-٧٩.
(٤) Alexander: op. cit , P. 196

هذا الاضراب الاستاذ "لامبير ناظر المدرسة".[١] فتألفت لجنة من بينهم لتنظيم حركة الاضراب التى تعد اول حركة احتجاج ناجحة عرفتها المدارس المصرية ثم كان اول مظهر لحركة اجماعية يقوم بها طلبة مدرسة من سنتها الاولى إلى سنتها النهائية[٢] . وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعا عاما فى حديقة الازبكية تبارى فيه زعماء الطلاب فى القاء الخطب الوطنية، وتعاهد الطلاب فيما بينهم على التضامن، كما صوتوا فى اجتماع عام على الامتناع عن الدراسة حتى تجاب مطالبهم. وقد اتخذ الطلاب جريدة اللواء لسان حالهم فى نشر مظلمتهم، كما شجع مصطفى كامل هؤلاء الطلاب على تصرفهم[٣] فكتب مقالا فى اللواء شكر فيه طلاب المدرسة الذين اهتزت ارکان القطر لحركتهم" واوضح أن هؤلاء الطلاب الذين ولدوا فى عهد الاحتلال وتربوا بمقتضى انظمته اظهروا فى هذا الاضراب " انهم ذوو اباء وشمم وعواطف راقية، وإرادة حقيقية، وانهم متضامنون متكاتفون عارفون لمعنى الاتحاد والاتفاق، غيورون على حقوقهم، محبون للعدالة، متشربون بروح الاستقلال"[٤] كما ندد مصطفى كامل بسوء ادارة نظارة المعارف والخلل والفساد المستشرى فيها، وعدم كفاءة المديرين لها، وطالب بزيادة الاهتمام بالتعليم بما يتماشى ومصلحة البلاد.[٥]

وإلى جانب ذلك فقد اكتسبت هذه الحركة تعاطفا من طلاب المدارس الاخرى، ومن بعض كبار الموظفين ومنهم "لامبير" ناظر المدرسة مما كان له تأثيره القوى داخل البلاد، وادى إلى تدخل اللورد كرومر فى الامر، واعلان نظارة المعارف تعطيل الدراسة لمدة اسبوع يبدأ من ٢٦ فبراير ١٩٠٦ وانذار كل من يتأخر من الطلبة عن الانتظام بالدراسة بالفصل النهائى وقد انتقد اللواء هذا القرار[٦]. وانتهى الاضراب بعد ان حصل الطلاب على وعد بالنظر فى مطالبهم والاستجابة إلى العادل منها [٧] على شرط ان يعودوا إلى الدراسة. فاتفق الطلبة على الرجوع إلى المدرسة فى الثالث من مارس ١٩٠٦. وفى اعقاب ذلك ونكاية فى الطلاب قام اللورد كرومر بتثبيت مركز المستر دنلوب سكرتير المعارف فرقاه مستشارا للنظارة فى مارس ١٩٠٦ مكافأة له على اخذ الطلبه بالشدة[٨] .

---

(١) الرافعى : مصطفى كامل ، ص ١٩٥-١٩٦.
(٢) محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، جـ١، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٧، ص٢٥.
(٣) ينسب البعض إلى مصطفى كامل دعوته إلى هذا الاضراب.
انظر: Landau, J: Parliaments and Parties in Egypt, New York, 1951, P. 123
(٤) اللواء فى ٣ مارس ١٩٠٦ تحت عنوان: " مسئلة الطلبة".
(٥) اللواء: المقال سابق الذكر.
(٦) الرافعى: مصطفى كامل، ص ١٩٦.
(٧) هيكل: مذكرات ، جـ١ ، ص ٢٥.
(٨) الرافعى: مذكراتى، ص ١٢.

ومع كل ذلك وعلى الرغم من انتهاء حركة اضراب الطلاب بشكل سلمى وسريع فانه قد اتضح من هذه الحركة كراهية المصريين للاحتلال وقدرة طلاب الحقوق فى التأثير على طلاب المدارس الاخرى والذى برز اثره فى قيام تعاون بين التنظيمات السرية للطلاب، فتشكلت جمعية التضامن الاخوى التى جمعت شمل العديد من طلاب المدارس المختلفة. والتحق بها طلبه من مدرسة الحقوق منهم شفيق منصور، وعبد الخالق عطية. ومحمود حلمى، ومحمد توفيق، وعبد الحليم البيلى وغيرهم.[١]

٤ - الاشتراك فى تشييع جنازة الزعيم مصطفى كامل:

اسلم الزعيم الوطنى مصطفى كامل الروح فى العاشر من فبراير ١٩٠٨ وانتشر نعيه بسرعة البرق فى القاهرة والاقاليم. وقد قرر طلبة مدرسة الحقوق اعتبار يوم تشييع جنازته يوم حداد عام، تعطل فيه المدارس جميعها، ويشترك طلبتها فى تشييع الجنازة حاملين اعلام مدارسهم. وقد حمل طلاب الحقوق نعش الزعيم على اعناقهم مندوبين لذلك من قبل طلبة المدارس العليا[٢] ، مما اغضب دنلوب وجعله يقترح الغاء امتحانات تلك السنة. وفصل الطلاب المنظمين لهذه الجنازة مع حرمانهم من جميع الامتحانات المقبلة ولكن سعد زغلول وقف لهذه الفكرة بالمرصاد قائلا " انها غاشية حزن ألمت الامة بأسرها فلا يعقل ان ينأى عنها سبان مصريون لمجرد كونهم طلابا فى مدارس اميرية"[٣] ،ونتيجة لذلك تزحزح دنلوب عن موقفه.

د - مطالبة طلاب المدرسة باسقاط دنلوب:

نتيجة لاستفزاز دنلوب المستمر لمشاعر الطلاب اجتمع طلاب مدرسة الحقوق فى السادس من مارس ١٩٠٨ بحديقة الازبكية واجتمع رأيهم على المطالبة بعزله، وكتبوا برقية لخديوى عباس الثاني فى هذا الشأن[٤] ، كما ارسل بعضهم خطابات تهديد بالفتك إلى دنلوب إذا اصر على البقاء فى منصبه.

---

[١] عصمت سيف الدين: الحزب الوطنى والنضال السرى، ص ٣٧.
[٢] الرافعى: مصطفى كامل ، ص ٢٧٢-٢٧٤.
[٣] العقاد: المرجع السابق، ص ١٢٣.
[٤] مذكرات سعد زغلول، جـ١، ص ٤٦٦.

٦- رفض الطلاب استقبال السلطان حسين كامل اثناء زيارته للمدرسة:

عندما قرر السلطان حسين كامل زيارة المدرسة فى ١٧ فبراير ١٩١٥ اتفق طلبه المدرسة على الاحتجاج على هذه الزيارة بالتغيب عن المدرسة فى ذلك اليوم،مما أدى إلى غضب السلطان، واعتقال السلطة العسكرية للطلاب الذين حرضوا على ذلك وفصل سبعة عشر منهم[١] ، وحرمان آخرين من أداء امتحانات آخر العام[٢] ونقل المدرسة من مكانها المطل على قصر عابدين إلى الجيزة.

وفى محاولة لتقرب السلطان من الشعب قام بزيارة المدرسة مرة أخرى فى العاشر من ابريل ١٩١٦ وخاطب الطلاب موضحا أن مستقبل البلاد بأيديهم، وان نجاحها وتقدمها يتوقفان على ما يبذلونه فى سبيلها من الاخلاص، وحب الوطن، كما اشار إلى ان مدارس الحقوق تربى النفوس على حب الحق والعدل، وانها ارقى المدارس واشرفها.[٣]

٧- اضراب طلبة المدرسه خلال ثورة ١٩١٩:

بعد اعلان نبأ القبض على سعد زغلول وصحبه انقلبت القاهرة راسا على عقب، وسادت روح الغضب والسخط بين الطلاب كان طلبة مدرسة الحقوق اول المضربين عن تلقى الدروس منذ صبيحة يوم الاحد التاسع من مارس، فاجتمعوا فى فناء المدرسة يعلنون اضرابهم.

وعلى الرغم من محاولات "المستر والتون" ناظر المدرسة عدولهم عن ذلك فانهم لم يستمعوا إلى نصائحه، ونتيجة لذلك استدعى "المستر موريس ايموس" نائب المستشار القضائى الانجليزى لاقناع الطلاب بالعدول عن موقفهم وترك السياسة لآبائهم فكان رد الطلاب عليه ان اباءنا قد سجنوا، ولا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون" وغادر الطلاب فناء المدرسة إلى مدرستى المهندسخانة والزراعة فخرج معهم طلبة المدرستين، وساروا جميعا فى المظاهرات يهتفون بحياة مصر وحياة سعد، وذهبوا إلى مدرسة الطب بالقصر العينى، ومدرسة التجارة العليا بشارع المبتديان حيث انضم إليهم طلابها وساروا متظاهرين حتى ادركهم البوليس وحدثت الاشتباكات بينهم واعتقل العديد من الطلاب[٤]

ولم تتوقف مظاهرات الطلاب حتى عمت الاقاليم والارياف مما أدى إلى اغلاق المدارس إلى العام الدراسى التالى[٥]

---

[١] مذكرات سعد زغلول ، جـ٥، ص ٢١٤٥.

[٢] محمد سيد كيلانى: السلطان حسين كامل - فترة مظلمة فى تاريخ مصر ، القاهرة، دار الفرجانى، ١٩٦٧، ص ٧٦-٧٧.

[٣] الوطن فى ١٩١٦/٤/١٢.

[٤] الرافعى: ثورة ١٩١٩، جـ١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥٥، ص ١٧٠-١٧٢.

[٥] نفســـــــه ، جـ٢ ، ص ٢٢.

وبعد أن انضمت مدرسة الحقوق إلى الجامعة فى عام ١٩٢٥ كانت كلية الحقوق من أبرز اعمدة الحركة الوطنية فى الأوساط الطلابية، فقاد طلابها معظم المظاهرات، وترأسوا الاجتماعات، وكان معظم وزراء تلك الفترة حقوقيين الا النادر منهم، وكان الطالب الذى يلتحق بكلية الحقوق يفخر بان احد طلاب هذه الكلية.

وهكذا يتضح أن الثقافة القانونية والأفكار السياسية التى تشرب بها الطلاب داخل المدرسة قد ساهمت فى تكوين الزعامات المصرية التى جمعت بين الحماس الناضج، والحس الوطنى المستنير وبين الطرح الفكرى والثقافى بابعاده السياسية والاجتماعية مما أدى إلى زيادة الصحوة الوطنية فى مقاومة الاحتلال، وإلى تحمل طلاب المدرسة مسئوليتهم الكاملة فى إدارة دفة الكفاح الوطنى، وفى مواجهة الازمات والمواقف التى تعرض لها المجتمع.

ثانيا: دور مدرسة الحقوق فى تنشيط الحركة القانونية:

لم يقتصر دور المدرسة على تلقين العلم، وقصر المحاضرات على الكتب المقررة بل ساهمت فى تنشيط الحركة الفقهيه والفكريه فى مصر خاصة وانه تخرج منها معظم رجال القانون الذين نبغوا فى هذا العلم وارتبط دورهم بحركة التنوير الفقهى، ودراسة النظريات القانونية الحديثة، والدراسات الفقهيه المقارنة والذين كان يتعين عليهم صنع القانون كمشرعين، وتطبيقه كقضاه. هذا بالاضافة إلى تأثيرهم على النهضة الادبية والفكرية فى البلاد[١] ونتيجة لذلك قام العديد من خريجى هذه المدرسة بتمصير القانون، كما شاركوا بصلاتهم العلمية فى تحديث التشريع ليس فى مصر وحدها بل وفى العالم العربى ايضا[٢] فبذلوا جهودا كبيرة فى احياء حركة الفقه الاسلامى، ونفض التراب من فوقه وتقديمه إلى عالم القانون فتناولوا كتب الفقهاء فى المذاهب المختلفة، وقاموا بدراستها وترتيبها باسلوب يتفق مع طرائق البحث العلمى التى توصل إليها علماء الغرب، فوضعوا بذلك نظاما قانونيا لا يقل فى قوته عن أحدث النظم الغربية، كما خطأ بعضهم خطوات جريئة ففتح باب الاجتهاد الذى اقفل فى زمن ركود الحركة الفكرية فى الشرق ومن هؤلاء محمد قدرى باشا صاحب المؤلفات الفقهيه الهامة، والفقيه القانونى عبد العزيز فهمى، وحافظ بك رمضان، واحمد لطفى السيد اللذان كانا يعادلان فى مرافعتهما القضائية اكبر المحامين فى اوربا[٣]

---

(١) الرافعى: عصر اسماعيل، جـ١، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٤٨، ص ١٩٨.
(٢) المقتطف: المجلد التسعين. الجزء الأول فى يناير ١٩٣٧، ص ٢٦.
(٣) عهدى : مذكرات الخديو عباس الثانى، ص ١٤٩.

فقد اختص محمد قدرى باشا بتعريب قوانين المحاكم المختلطة وله العديد من الكتب فى احكام الشريعة الاسلامية.

وبالنسبة لدور لعبد العزيز فهمى فقد ترجم عن الفرنسية " مدونة جستنيان فى الفقه الرومانى" كما احترف المحاماه، وكان من اعضاء الجمعية التشريعية ثم وزيرا للحقانية فى عام ١٩٢٥ فرئيسا لمحكمة النقض والابرام، وهو احد مؤسسى الوفد المصرى الذى سافر مع سعد زغلول إلى باريس يضاف إلى ذلك انه تولى نقابة المحامين فى عام ١٩٤٢.

وبالنسبة لدور محمد حافظ رمضان[١] فقد احترف المحاماه، وانتخب نقيبا للمحامين فى عام ١٩٢٦ وكان من اعضاء مجلس النواب فى هذه السنة وتزعم المعارضة فيه، وجعل من اعضاء مجلس الشيوخ وتولى وزارة العدل ثم وزارة الشئون الاجتماعية وعرف بنزاهة اليد والضمير.[٢]

أما احمد لطفى السيد[٣] فقد عمل بالمحاماة وشارك فى تأليف حزب الامة وعين مديرا لدار الكتب المصرية فمديرا للجامعة المصرية عدة مرات فعضوا بمجلس الشيوخ كما عين رئيسا لمجمع اللغة العربية. وقد تأثر بقراءة كتب ارسطو ونقل منها إلى العربية" علم الطبيعة" و"السياسة" و "الكون والفساد" و " الاخلاق".

وإلى جانب ذلك فقد كان لهذه المدرسة دور مهم فى تنظيم مهنة المحاماة فبعد ان كان يرتادها الكثير من الافاقين من مدعى العلم بفن المرافعات والذين يسمون انفسهم افوكاتية[٤] رغم جهلهم بمعرفة القوانين قام خريجو هذه المدرسة بالترافع فى القضايا عن علم ودراية وكفاءة ومعرفة يمكن معها القول بان المحاماة فى مصر بلغت مبلغا يضارع ما وصلت إليه حال المحامين فى البلاد الاخرى من حيث الكفاءة والمعرفة باوضاع القوانين المختلفة.[٥]

ونتيجة لذلك اصدرت الحكومة لائحة المحاماة، فاصدرت للمحامين قانونا فى ١٦ سبتمبر ١٨٩٣ اطلقت عليهم فيه اسم " الافوكاتية" ووضعت شروطا جديدة لقبول المحامين امام المحاكم اهمها ان يكون طالب القيد حائزا لشهادة من مدرسة الحقوق الخديوية دالة على اتمام دراسته او شهادة من احدى المدارس الاجنبية بشرط ان تقرر اللجنة المشكلة لنظر طلبات المحامين انها تقوم مقام الشهادة المذكورة اولا، وان يكون حسن السمعة والسير.

---

(١) تخرج من مدرسة الحقوق فى عام ١٩٠٤.
(٢) الزركلى: الاعلام، جـ٦، ص ٧٧.
(٣) تخرج بمدرسة الحقوق فى عام ١٨٨٩.
(٤) التنكيت والتبكيت: العدد الثامن فى ٣١ يوليو ١٨٨١ ، ص ١٣٤ تحت عنوان افوكاتو جاهل لم يحسن وضع اسمه وفلاح مغفل.
(٥) الرافعى: مذكراتى، ص ١٥، ١٧، ٢١.

وفى عام ١٩١٢ تم انشاء نقابة تمثل المحامين لها جمعية عمومية ومجلس وصندوق[١] ، واعتبر القانون مجلس النقابة شخصا معنويا ينوب عن النقابة ويدافع عن مصالحها ويعمل باسمها، كما اعتبره سلطة ادارية من بعض الوجوه.[٢]

وقد ساهم هؤلاء المحامون فى الحركة العلمية القانونية فاصدروا عدة مجلات قضائية كانت خير معين للمتقاضين والمحامين ورجال القضاء نذكر منها الحقوق، والاحكام، والمحاكم، والجريدة القضائية وغيرها. كما ان نقابة المحامين اصدرت مجلة " المحاماة" يضاف إلى ذلك ان لمحامين فى عالم التأليف كتبا واحاثا فى العديد من المسائل المدنية والجنائية والمرافعات.

ولم تتوقف اسهامات المدرسة فى خدمة المجتمع المصرى على ذلك بل ساهم العديد من خريجها فى المشاركة فى وضع دستور ١٩٢٣ الذى يعد من افضل الدساتير التى سايرت احدث المبادىء العصرية، فلجنة الثلاثين[٣] التى شكلت لهذا الغرض ضمت بين جنباتها حسين رشدى باشا رئيس اللجنة[٤] والذىكان من خريجى المدرسة . كما ضمت على ماهر باشا[٥] ومحمد توفيق رفعت باشا[٦] ، وعبد الفتاح يحيى باشا[٧] وعبد الحميد بدوى بك[٨] ، ومحمد على علوبه بك[٩] ،وعبد العزيز فهمى بك[١٠] وغيرهم[١١] وكل هؤلاء كان من خريجى المدرسة وقد اتمت هذه اللجنة مهمتها، ودفعت الدستور الذى أوكل للأمة كل السلطات، وجعل سلطانها فوق كل سلطان كما اقر هذا الدستور مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات بين المصريين امام القانون، واعطاهم الحرية المطلقة فى الاعتقاد وحرية ابداء الرأى امام الجميع.

---

(١) الكتاب الذهبى، ص ٣٧٦-٣٧٧.
(٢) نفسه. ص ٣٧٨.
(٣) تفاصيل انظر الرافعى: فى اعقاب الثورة المصرية،جـ١، القاهرة ، النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٩، ص ٦٣.
(٤) تولى رئاسة الوزارة فى ابريل ١٩١٤، تولى وزارة العدل مرتين.
(٥) تخرج من المدرسة فى عام ١٩٠٢ وتولى رئاسة الوزارة اكثر من مرة.
(٦) تخرج من المدرسة فى عام ١٩٠٣ وتولى رئاسة مجلس النواب اكثر من مرة.
(٧) تولى وزارة العدل فى الفترة من ٢٠ يونيو إلى ١١ يوليو ١٩٣٠ كما تولى وزارة الخارجية مرتين.
(٨) تولى وزارة الخارجية من ٧ مارس ١٩٤٥ إلى ١٥ فبراير ١٩٤٦.
(٩) تخرج من المدرسة فى عام ١٨٩٩ وتولى نظارة المعارف من ٣٠ يناير إلى ٩ مايو ١٩٣٦.
(١٠) تولى وزارة العدل من ١٣ مارس إلى ٥ سبتمبر ١٩٢٥.
(١١) لمزيد من التفاصيل انظر الكتاب المنوى لكلية الحقوق السابق ذكره.